تفسير سورة القلم ٥ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله واما بعد فنسأل الله تعالى ان ينفعنا بالقرآن الكريم وان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا ومعنا - 00:00:00

الايات الاخيرة من سورة القلم ووقفنا عند ذلكم المشهد في ذل المتكبرين الذين لا يسجدون لله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد - 00:00:20

كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون فبينما هم يسمعون اه هذه الايات في ذكر هذا المشهد الرهيب يوم القيامة يأتي بعد ذلك مباشرة التهديد المخيف لهؤلاء هذا المشهد يجعل القلوب - 00:00:40

تخاف والانسان يحاسب نفسه الذي لا يسجد لله سجدة في الدنيا كيف سيسجد يوم القيامة؟ فيأتي بعد ذلك الترهيب والتحذير فذرني ومن يكذب بهذا الحديث دعني اتركني ومن يكذب بهذا الحديث - 00:01:05

الله تعالى له بالمرصاد لكن كيف جاءت العقوبة هنا؟ سنستدرجهم من حيث لا يعلمون. ننقلهم درجة بعد درجة نعمة بعد نعمة من حيث لا يعلمون يظنون انهم في كرامة وانهم على احسن حال - 00:01:26

انما آآ يمتعهم الله تعالى بهذا ليزدادوا اثما ولهذا كشف عن حقيقة هذا الاستدراج قال واملي لهم يعني الله تعالى يطيل لهم في اعمارهم ودنياهم واملي لهم ان كيدي متين. فهذا من الكيد - 00:01:49

لهؤلاء ان يوقعهم في العذاب وقد تجبروا وتكاثروا في الدنيا واغتروا بها وظنوا انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا. فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس. فيكون الاخذ اشد مما لو اخذ - 00:02:15

من اول مرة واذا الاستدراج اه ان آآ يغدق الله تعالى على الانسان بالنعم وهو مصر على معصية الله. فينبغي للمسلم ان يخاف من هذا ويحاسب دائما اذا رأيت ان الله تعالى ينعم عليك فاشكر نعمة الله. وازدد توبة لله تعالى. واترك المعاصي - 00:02:35

اه هذا الاستدراج اه هو من كيد الله تعالى بالظالمين بالمغترين بالدنيا. وتأمل في مناسبة ذكر الاستدراج السورة لان هذا التكبر الذي آآ نشأ عنه اتهام النبي صلى الله عليه وسلم بالجنون وعدم السجود لله تعالى - 00:03:02

هذا التكبر في الحقيقة يرجع الى الاغترار بالدنيا. كما في قصة اصحاب الجنة. وكما في قول الله تعالى ان كان ذا مال وبنين. اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين. فالله تعالى هكذا ينقلهم درجة درجة درجة في دنياهم ثم يأخذهم بغتة - 00:03:22

وآآ كما قيل كم من مستدرج آآ يعني بالاحسان اليه كم من مستدرج بالاحسان اليه فينبغي للعبد ان آآ يرجع الى ربه دائما كلما زادت النعم عليك ان تزداد قد افتقارا الى الله وخوفا آآ لله جل وعلا - 00:03:41

ثم آآ وهم في غفلتهم في هذا الاستدراج ايضا الله تعالى يوقظهم ويزيل كل مانع من موانع قبول رسالة النبي صلى الله عليه وسلم يقول ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون؟ يعني ما الذي منعهم من اتباعك يا محمد؟ هل انت تسأله - 00:04:04

اجرا على اتباعك طبعا النبي صلى الله عليه وسلم ما سألهم شيئا من الدنيا ولا من الاموال فهل هذا الذي منعهم؟ يعني هل الذي منعهم هو آآ انك تسألهم الدنيا يعني مانع يتعلق بالشهوة - 00:04:24

بسبب هذا السؤال انك تطالبهم اموال كثيرة حتى يتبعوك. فهم من مغرم مثقلون فهم قد اثقلتهم الغرامات والديون التي تطالبهم بها؟ كلا اذا ليس هناك مانع من ناحية الدنيا والشهوات يمنع بالعكس - 00:04:41

الدين الذي يدخل فيه ما يطلب منه الله تعالى ان آآ يدفع كل ما له او يبذل غرامات كثيرة حتى الزكاة اثنين ونصف بالمئة من المال

وفيها تكافل اجتماعي ورحمة بالناس. ثم ازال المانع الذي يتعلق - 00:05:00
بالشبهات. ام عندهم الغيب فهم يكتبون؟ يعني هل عندهم علم الغيب؟ علم من عند الله تعالى اه انهم على حق فهم يكتبون ذلك يعني آآ يحكمون به؟ كلا اذا ماذا تفعل امام هؤلاء؟ قال فاصبر - 00:05:20
اصبر لحكم ربك واستمر في دعوة الله تعالى وآآ الصبر تأملوا كيف ختمت بهذه السورة. سورة القلم كما عرفنا ذكر الله تعالى فيها جانب الاخلاق بشكل بارز. ولذلك سماها ابن تيمية سورة الخلق. فالله تعالى دافع عن النبي صلى الله - 00:05:43
سلم وانه ليس بمجنون بخلقه العظيم صلى الله عليه وسلم وبين اخلاقهم الفاسدة وحذر من خلق آآ الغرور بالدنيا والتكبر والبخل في قصة اصحاب الجنة كل سورة تتعلق بالاخلاق. فناسب ان تختم بالخلق الجامع. فاصبر لحكم ربك - 00:06:04
والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ما اعطي احد عطاء اوسع من الصبر ما اعطي احد عطاء خيرا واوسع من الصبر الصبر خلق جامع لكل الاخلاق الفاضلة. حتى العبادة في حقيقتها صبر فاعبده والصبر لعبادته. كيف تستطيع ان تقوم الليل؟ لابد ان تصبر. ان - 00:06:22
صوم الايام الفاضلة تصبر ان تحافظ على الصلوات الخمس تصبر ان تحافظ على الورد القرآني تصبر الصيام صبر الصلاة صبر في حقيقتها وهكذا الاخلاق الفاضلة. انظر مثلا الشجاعة صبر في ميادين القتال - 00:06:43
اه كظم الغيظ والحلم صبر صبر نفسك ولا تغضب اه الزهد صبر عن فضول العيش في الدنيا والقناعة صبر على الرزق اليسير. والكرم صبر على بذل المال. والعفة صبر عن المحرمات - 00:07:04
اذا الاخلاق الفاضلة كلها ترجع الى الصبر. قال فاصبر لحكم ربك ثم ذكره بنبي من انبياء الله تعالى لان آآ التذكير بالقدوات والامثلة الواقعية في الحياة هذا من اعظم ما يؤثر في النفوس. فقال ولا تكن - 00:07:24
كصاحب الحوت وهو نبي الله يونس عليه الصلاة والسلام قال ولا تكن كصاحب الحوت. اذ نادى وهو مكظوم حين نادى ربه في الظلمات بطن الحوت وهو مكظوم يعني مغموم قد كظم يعني غمه وهمه - 00:07:46
وهنا سؤال قد يقول قائل كيف الله تعالى يقول لنبيه لا تكن كصاحب الحوت اذ نادى يعني حين ناده مكظوم ونداء يونس الحقيقة هو مما اثنى الله تعالى عليه. فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين. هذا امر طيب - 00:08:09
فنقول الجواب ان الله تعالى نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن السبب الذي افظى بيونس وادى به الى ان كان في مثل هذه الحالة العصيبة لما كان في بطن الحوت وهو مغموم - 00:08:28
ما هي آآ ما هذا السبب الذي ادى به الى هذه الحالة كما قال قتادة قال لا تعجل كما عجل ولا تغضب كما غضب. لانه خرج من قومه مستعجلا قبل ان يأمره الله تعالى وجد في - 00:08:45
غضبا وشيئا آآ من يعني آآ عدم الرضا يعني فخرج اه يعني بهذا القلب وبهذه الحال فنهى الله تعالى نبيه ان يشابهه في هذا بل عليك ان تصبر فاصبر كما صبر اولي العزم من الرسل - 00:09:00
ولا تستعجل ولا يعني تعجل كما عجل يونس عليه الصلاة والسلام ويعني تغضب يعني على قومك او لان الله ما عاقبهم كما غضب هو قال ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم. ولا شك ان هذه ايظا حالة يعني عصيبة لا يحمد الانسان عليها ابدا - 00:09:21
ثم ماذا كان من امره؟ قال لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم. لكن تداركته رحمة الله ونعمة تداركته نعمة ربه فنبذ بالعراء وهو محمود ليس مذموما. فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسل - 00:09:45
ارسلناه الى مئة الف او يزيدون، فامنوا فمتعناهم الى حين ولهذا لا ينبغي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس ابن متى - 00:10:07
يونس عليه الصلاة والسلام نبي كريم وعظيم من انبياء الله تعالى. وتأمل لما ابتلي هذا البلاء في بطن الحوت لجأ الى الله تعالى. وعفى الله تعالى عنه وقال اه فاجتباه ربه اصطفاه اختاره فجعله من الصالحين وارسلناه الى مئة الف او يزيدون. قال فجعله من الصالحين - 00:10:19

ثم آآ لما حث الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم على الصبر وكمال الصبر وعدم العجلة في المقابل يذكره باستمرار قومه على عداوته قال وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم - 00:10:44
يعني يحسدونك لان العائن والحاسد يعني ربما نظر الى من يبغضه ويحسده يؤذى او تنزلق قدمه خطوة يا هلك فمعنى ليزلقونك بابصارهم يعني يهلكونك ويحسدونك بابصارهم. لان الانسان اذا انزلقت قدمه سقط ربما آآ يهلك - 00:11:04
قال ليزلقونك بابصارهم. وهذه الكلمة تدل على شدة حقدهم. وان آآ يعني بلغوا الغاية. في الحسد والحنى تقوى الحقد على النبي صلى الله عليه وسلم ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر هذا هو السبب - 00:11:31
لما سمعوا الذكر حتى حسدوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم لماذا ينزل القرآن على آآ محمد وهو يتيم وفقير؟ لماذا ما ينزل القرآن على رجل من القريتين مكة او الطائف عظيم؟ من السادة - 00:11:50
عرفوا وعلموا ان القرآن كلام معجز كلام جميل وبديع ورائع فحسد النبي صلى الله عليه وسلم على هذا القرآن لما سمعوا الذكر ومن شدة حسدهم ماذا يقولون؟ ويقولون انه لمجنون - 00:12:08
وهذا من اشنع انواع الطعونات في الحقيقة كيف يقال عن هذا النبي الكريم الصادق الامين؟ يعترفون بهذا يأتي باحسن كلام واجمل كلام. وابلغ كلام اين هذا من هذيان المجانين؟ واين اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم من تصرفات المجانين؟ هذا من شدة حسدهم وحقدهم وكبرهم - 00:12:25
وعنادهم وسبحان الله تأمل كيف السورة تختتم بما تفتتح به. بما افتتحت به كما قال الله تعالى ما انت بنعمة ربك بمجنون فكذلك هنا قال عنهم ويقولون انه المجنون لكن قال الله تعالى وما هو الا ذكر للعالمين - 00:12:50
هذا القرآن ذكر للعالمين وهو اعظم ما سطرته الاقلام نون والقلم وما يسطرون. ما انت بنعمة ربك بمجنون بنعمة ربك بهذا القرآن وبالنبوة. فهذا القرآن دليل واضح على رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وصدقه. وكذلك هنا يختم السورة بهذا - 00:13:09
وما هو الا ذكر للعالمين. وتأمل في كلمة ذكر القرآن ذكر يعني يذكرنا يعني المعاني اه التي هي اصول في القرآن الكريم هي موجودة في نفس الانسان وفطرته. توحيد الله البعث - 00:13:29
والجزاء كل هذا موجود في فطرة الانسان فالقرآن يأتي يذكر الفطرة الانسانية بالايمان بالله. فمسألة وجود الله مسألة توحيد الله مسألة الايمان بالبعث هذي مسائل فطرية الانسان تلقائيا يؤمن بها - 00:13:48
مساء المنطقية عقلية واضحة هل يعقل امام هذا الكون الباهر والاتقان المحكم في هذا الكون ان لا يوجد اله لهذا الكون مستحيل في القرآن يذكرنا بربنا جل وعلا. ذكر هل يعقل ان الله يخلق الخلق هكذا بهذا الاتقان ثم يتركنا هملا لا رسالة ولا منهج ولا يبين لنا طريق الخير من طريق الشر ولا جزاء - 00:14:10
هذا يحسن وهذا يقتل وهذا يظلم وهذا يفسق وهذا وهكذا تنتهي الدنيا ابدا هذا ما يليق بالحكمة فالقرآن يأتي يذكر الانسان بهذه الاصول العظيمة. قال وما هو الا ذكر للعالمين. وبذلك نكون قد انتهينا من هذه السورة - 00:14:39
ورجع اخرها على اولها كما عرفنا فهذا الذكر هو اعظم ما سطرته الاقلام نون والقلم وما يسطرون ما انت ربك بمجنون. نسأل الله تعالى ان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد - 00:14:57
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:15:17